مجلة

العلوم الإنسانية

علمية محكّمة - نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Issued by Faculty of Arts - Alkhums - Elmergib University - Libya

30

العدد

الثلاثون

مارس

2025م

تصنيف معامل التأثير العربي 2024م (2.05)

تصنيف معامل ارسيف Arcif 2024م (0.0185)

تصنيف الرقم الدولي (ISSN/3781-2710)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

علماء الأندلس وجهودهم في توطين العلوم النقلية بالمغرب الأقصى 6 _ 7 هـ / 12 _ 13 م

إعداد: د. إمحمد أبو القاسم محمد المزوغي •
د. خالد محمد مرشان •

الملخص:

ساهم علماء الأندلس خلال القرنين السادس والسابع الهجري / الثاني والثالث للميلاد في نقل وتنشيط تعليم العلوم النقلية، حيث ساهم هذا في ظهور فئة ونخبة علمية في المجتمع المغربي اهتمت بتعليم تلك العلوم وما تحويه من قراءات وتجويد القرآن الكريم، إضافة إلى تعلم تفسيره والتفقه فيه، أيضا حفظ الأحاديث النبوية ودراسة علم الكلام والتصوف.

Abstract:

During the sixth and seventh centuries AH / the second and third centuries AD, Andalusian scholars contributed to the transmission and activation of the teaching of transmitted sciences. This contributed to the emergence of a scientific class and elite in Moroccan society that was interested in teaching these sciences and what they contain in terms of readings and recitation of the Holy Qur'an, in addition to learning its interpretation and

• قسم التاريخ–كلية الآداب واللغات–جامعة طرابلس.
• قسم التاريخ–كلية الآداب الخمس–جامعة المرقب.

understanding it, as well as memorizing the Prophetic hadiths an d studying theology and Sufism.

الكلمات المفتاحية: علماء الأندلس – توطين – العلوم النقلية.

توطئة:

تميزت بلاد الأندلس والمغرب الأقصى خلال الحُقبة التاريخية الوسيطة بوجود تواصل وتبادل عميق أسفر في كل أوقاته عن علاقات وُصفت بالقوية؛ ومرد ذلك يرجع للقيادة السياسية التي حكمت المنطقتين، ومدى تفهم الاستقرار السياسي في حرية تنقل النخبة المتعلمة والعالمة بين مدن الأندلس والمغرب الاقصي كانت نتيجته نشر العلوم بكافة أنواعها وتصانيفها بين سكان المنطقتين، ومن أهم تلك العلوم هي العلوم "النقلية" والتي ساهم علماء الأندلس أثناء حكم الدولة الموحدية نشرها بالمغرب الأقصى خلال القرنين السادس والسابع الهجري / الثاني والثالث عشر الميلادي.

في هذا البحث سيتم الحديث فيه عن دور علماء الأندلس في نقل العلوم الدينية "النقلية "وما تشمله من علم القراءات، والتجويد، والفقه، والتفسير، والأحاديث، إضافة إلى علم الكلام والشعر والأدب والتصوف.

العلوم الدينية "النقلية":

- **علم القراءات والتجويد**

من أشهر العلماء الأندلسيين الذين تصدروا لتدريس هذا العلم بمدن المغرب الأقصى محمد بن محمد بن عبد الله بن معاذ اللخمي (ت 553هـ / 1159م) ويعرف بالفلنقي، ويكنى أبا بكر، وأبا عبد الله، من أهل إشبيلية استوطن مدينة فاس، وكان إماماً في صناعة الإقراء على الرواية، وتصدر للإقراء بمسجد الحوراء ومن مؤلفاته " الإيماء إلى مذهب السبعة القراء " ، وأرجوزة أسماها " لؤلؤة القراء "[1]، وعلي بن عبد العزيز بن مسعود القيسي (كان حياً 554هـ/ 1159م ، مناهل بسطة واستوطن مدينة فاس، وتصدر للإقراء بها، وكان من أهل المعرفة بالقراءات، وله (كتاب الاستدلال على رفع الإشارات في جمع القراءات) و(تبيين المعاني المبهمات) [2]، وكذلك أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر الأنصاري الخزرجي، أصله من الثغر الأعلى من سرقسطة (ت 559هـ / 1163م)، وقد كان ضابطا مقرئاً مجوداً، سكن فاس فترة من الزمن، ثم استدعاه الخليفة عبد المؤمن بن علي إلى حضرته بمراكش، ولما صار الأمر إلى أبي يعقوب ألزمه

(1) ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج2، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1988، ص 20، ابن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ج1، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ص264.

(2) ابن القاضي، المصدر السابق، ج2، ص479. جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ/ 1156م إلى 668هـ/1269م، دراسة سياسية حضارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002م، ص278.

خدمة الخزانة العلمية[1]، وكذلك فتح محمد بن فتح الأنصاري من كبار علماء إشبيلية في علم القراءات سكن مدينة فاس كان مقرئاً عارفاً بالقراءات ضابطاً أحكامها ذاكراً أصولها، أقرأ القرآن بقرطبة دهراً، ثم انتقل إلى شلب، وأقرأ بها، ثم تحول إلى فاس، وظل يقرأ بها إلى أنْ وافته المنية بها عام (574هـ/ 1178م)[2]، وعبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أبي الحسن أصبغ بن فتوح (ت581هـ/) يكنى أبا زيد، وهو من أهل مالقه، كان عالماً بالقراءات واللغة العربية، تصدر للإقراء والتدريس، وقد استدعي لمراكش ليسمع منه[3].

وعلي بن أحمد بن علي الأنصاري (كان حياً 582هـ / 1186م)، أصله من طليطلة، استوطن مدينة فاس، وتصدر فيها للإقراء[4]، وإبراهيم بن إبراهيم بن محمد الأنصاري المقري والمعروف بابن العشاب (ت 583هـ / 1187م)، من علماء أشبونة، نزل مدينة فاس، كان عالماً بالقراءات والنحو، وكان يبيع العشب[5]، ونجبة بن يحيى بن خلف بن نجبة بن يوسف بن عبد الله الرعيني (ت 591هـ/) ويكنى أبا الحسن، وهو من أهل إشبيلية، كان عالماً بالقراءات، استوطن

(1) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، تحقيق: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر، 2009م، ص 183 . 184.

(2) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، تحقيق: محمد بن شريفة، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ق 1، 1984، ص532.

(3) ابن الآبار، المصدر السابق، ج3، ص32.

(4) المصدر نفسه، ص216.

(5) ابن القاضي، المصدر سابق، ج1، ص89. 90.

مراكش باستدعاء من الخليفة[1]، وكذلك عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله بن سعيد ذي النون الحجري (591ـ/)، وهو من أهل المرية، استدعي إلى حضرة الخليفة بمراكش ليسمع هناك، كان ذا عناية بالرواية والمشاركة في المعرفة بالقراءات، جاوز البحر إلى مدينة فاس، وأقام بها مدة، ثم انحدر إلى سبتة يقرئ القرآن، ويسمع الحديث[2]، وعبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سليمان اللخمي (599هـ/)، يعرف بابن علوش، ويكنى أبا محمد، أستأذنه المنصور أبي يوسف لبنيه بمراكش، فانتفعوا بتعليمه لتجوده واثقانه ومعرفته بالقراءات[3]، وأحمد بن موسى بن عبد الله بن أبيبكر بن مزاحم اللخمي من مدينة شلب (ت 600هـ/ 1203م)، نزيل مدينة فاس، وتوفى بها، وكان من المتقدمين في إتقان علم القراءات، وتصدر بفاس لإقراء هذا العلم[4]، ومحمد بن يوسف الأنصاري القرطبي (610هـ/ 1213م) الأصل والذي نشأ بمدينة فاس وبها توفى، كان مجوداً للقراءات عارفاً بوجوهها[5]، علي بن محمد بن يوسف بن عبد الله الفهمي الضرير (ت617هـ/) وهو من أهل قرطبة سكن مراكش ويكنى أبا الحسن، وهو من أهل المعرفة بالقراءات، استأذنه الخليفة، فسكن مراكش، ونال

(1) ابن الآبار، المصدر سابق، ج1، ص218 . 219.

(2) المصدر نفسه، ص278 . 280.

(3) المصدر نفسه، ص283.

(4) ابن عبد الملك، المصدر سابق، ق1، ص552.

(5) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة، ج1، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط2، 1979، ص201، 202، جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص279.

حظاً وافرًا عنده[1]، ومحمد بن علي بن محمد بن يحيى بن يحيى الغافقي (ت624هـ/ 1226م)، أصله من الشارة من أعمال بلنسية، ويكنى أبا عبد الله، كان عالماً بالقراءات والفقه، انتقل إلى سبتة في أيام الفتنة سنة (562هـ/ 1162م) فسكنها، وكتب عنه الفقه والأدب والتاريخ[2].

يعيش بن علي بن القديم الأنصاري، من أهل شلب، ويكنى أبا البقاء (ت 626هـ / 1228م)، كان من أهل المعرفة بالقراءات، وله مؤلفات منها: " الشمس المنيرة في القراءات السبع الشهيرة "، استوطن مراكش، ولقي بها أبا ميمون العبدري، ثم رحل عنها إلى فاس واستقربها[3].

ومن الملاحظ أنَّ هؤلاء العلماء الوافدين قاموا بدورهم في تعليم أبناء مدن المغرب الأقصى، فكان لهذه المدرسة الأندلسية دورها في تخريج علماء من أهل البلاد صارت لبعضهم الشهرة في هذا العلم حتى أصبح أبناء المغرب والأندلس يشدون الرحال إليهم لأخذ هذا العلم عنهم، نذكر منهم عبد الله بن الرمامة الذي شدت إليه الرحال، وأخذ عنه من أبناء جيان، علي بن موسى الأنصاري السالمي[4].

- **علم التفسير**

(1) ابن الآبار، المصدر السابق، ج3، ص230

(2) المصدر نفسه، ج1، ص128.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص 129.

(4) ابن عبد الملك، المصدر السابق، ق1، ص 412 . 413، جمال أحمد طه، المرجع سابق، ص 279.

أهتم الخلفاء الموحدون بتفسير آيات القران الكريم، فاستدعوا المفسرين من الأندلس؛ ليتعاونوا مع المفسرين المغاربة في هذا العلم، ومن العلماء الذين قاموا بتدريس هذا العلم وله فيه مؤلفات، الشيخ أبو القاسم السهيلي الخثمي المالقي نزيل مراكش، ومن مؤلفاته "التعريف والإعلام بما في القرآن من الأسماء والأعلام" اعتمد فيه على أسلوب الاستنباط لاستخراج المعلومات[1]، والمفسر الجليل أحمد بن عبد الصمد بن عبيدة الأنصاري الخزرجي مستوطن فاس والمتوفي بها، عام (582هـ/ 1186م) وله كتاب "نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه"[2]، وكذلك محمد بن علي بن العربي الحاتمي نزيل فاس، والذي أخذ بها علي بن حرزهم له في التفسير "الجمل والتفصيل في معاني التنزيل" توفى محمد بن علي عام 636هـ/1238م[3] .

- **علم الحديث**

شهد هذا العلم ازدهاراً كبيرا في ظل العصر الموحدي، إذ استمد نهضته من اهتمام الخلفاء الموحدين به اهتماماً كبيراً وتجلى ذلك في المكانة التي أولوها بالرجوع لكتاب الله، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإحراق كتب الفروع، وأيضاً في المكانة التي كانت لطلاب علم الحديث في دولتهم، وبخاصة أيام يعقوب المنصور (580 . 595هـ/ 1184 . 1199م) [4].

([1]) السيوطي، المصدر السابق، ج2، ص81.

([2]) ابن عبد الملك، المصدر السابق، س 1، ق 1، ص239 . 240.

([3]) ابن القاضي، المصدر السابق، ج1، ص281 . 282.

([4]) محمد المنوني: العلوم والأدب والفنون على عهد الموحدين، دار المغرب، الرباط، ط2، 1977، ص47، جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص281.

وبلغ مدى اهتمام الخلفاء إلى استدعاء كبار محدثي الأندلس وإجراء امتحانات لهم ببيت الطلبة بمراكش أمثال ابن عاث اليفرني الذي امتحنه الخليفة يعقوب المنصور في صحيح مسلم [1]. ومنهم من استوطن مدن المغرب الأقصى لتدريس هذا العلم وكان أبرزهم : محمد بن عمر الكاتب المالقي نزيل فاس، وتوفى بها عام 563هـ/ 1167م[2]، وممن استوطن مدينة فاس واتخذها وطناً له كذلك أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة الخزرجي (ت 582هـ / 1187م)، من أهل قرطبة، كان معنياً بالحديث وروايته وكف بصره في آخر عمره، وله تأليف في أحكام النبي صلى الله عليه وسلم وسماه " آفاق الشموس وإعلاق النفوس "، وتأليف آخر سماه (مقاطع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان)، التزم إسماع الحديث والتكلم بجامع القرويين، وتوفى بمدينة فاس عقب ذي الحجة[3]، وعبد الجليل بن محمد بن عبد الجليل الأنصاري (ت 600هـ/1203م) ويكنى أبا محمد، وهو من قرطبة، انتقل إلى مراكش ووليَّ قضاء دكالة، وكان من أهل المعرفة بالعربية والتقدم في صناعتها[4]، وابن القديم يعيش بن علي بن مسعود بن يعيش (ت 626هـ / 1228م)، من أهل شلب رحل عن بلدة في الفتنة، فنزل مراكش، ثم انتقل إلى مدينة فاس، وكان من أهل الإكثار من رواية الحديث، ولقاء الشيوخ مع الضبط

(1) سامية محمد قريميدة، الحياة الفكرية بالمغرب الأقصى عصر الموحدين (524ـ668هـ/1130ـ1269م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السابع من أبريل، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2007ـ2008، ص86.

(2) ابن القاضي: المصدر السابق، ج1، ص274 . 275.

(3) المصدر نفسه ، ج1 ، ص141 .

(4) ابن الآبار ، المصدر السابق ، ج3 ، ص132 .

والثقة والعدالة، وله كتاباً سماه بـ (الشمس المنيرة، في القراءات السبع الشهيرة) ، وشرح في حديث بادنة بنت غيلان جزءاً، حدث عنه أبو الحسن ابن القطان، وأبو العباس النباتي، وأبو بكر بن غلبون[1]، ومحمد بن أبي بكر بن خلف بن صاف الأنصاري المعروف بالمواق، أصله من قرطبة، عاش بمراكش وبها وافته المنية عام 642هـ/1244م، حيث أخذ عنه جماعة من أشياخها، كما روى عنه أبو بكر بن عثمان وغيره، وكان من جلة محدثي المغرب الأقصى وأكثرهم ضبطاً ونقداً وتحقيقاً لأسماء الرجال وتواريخهم، وله تعليق على كتاب (الوهم والإيهام) لابن القطان، وكتاب (الأحكام الكبرى) لأبي محمد عبد الحق فقد جمعها ورتب أحاديثها وأحكامها حتى أصبحا من أنفح المصنفات وأغزرها فائدة، كما ألف شرح مقدمة صحيح مسلم، ووقف على جملة من شرح الموطأ في غاية النبل[2].

- **علم الفقه وأصوله**

علم الفقه وأصوله من أعظم العلوم الشرعية وأجلها وأكثرها فائدة، وهو معرفة أحكام الله في أفعال المكلَّفين بالوجوب والحظر والندب والكراهية والإباحة، وهي أحكام مستقاة من الكتاب والسنة، وما نصبه الشرع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت تلك الأحكام قيل فقه، وقد اختص أهل المغرب بمذهب الإمام مالك، ولم يتخذوا غيره مذهباً إلا في القليل، لأنّ رحلاتهم كانت غالباً إلى الحجاز، لذا اقتصروا على الأخذ عن علماء المدينة وشيخهم يومئذ الإمام مالك وشيوخه من قبله وتلاميذه من بعده، لذا كان المذهب المالكي غضاً عندهم، وقد اتجهت المادة الفقهية نتيجة لتأثر أهل المغرب الأقصى بالمذهب المالكي اتجاهاً خاصاً،

(1) ابن القاضي، المصدر السابق، ج2، ص 564 . 565 .

(2) ابن عبدالملك، المصدر السابق، ق1، ص272 .

وأصبحت المؤلفات التي دونها الإمام مالك هي التي تحتل المكانة الأولى في الدراسة بالقرويين ومساجد فاس الأخرى، واستمر الفقه المالكي في ازدهاره طيلة أيام المرابطين، ولكن عندما أخذ الموحدون بزمام الأمر غيروا من المنهج المرابطي الذي كان في نظرهم إجهازا على الفكر والاجتهاد، فكان المذهب الظاهري محبباً عند خلفاء الدولة الموحدية[1]، وقد رحل من علماء الأندلس لمدينة فاس للقيام بدراسة هذا العلم، محمد بن أحمد بن إبراهيم بن لواء الأنصاري (546هـ/ 1151م)، كان فقيهاً حافظاً عارفا بأصول الفقه، وصنف مسائل في الخلاف في سبعة أسفار، وذكر أنَّه حين قدم فاس بعث بشئ منها إلى أبي موسى عيسى بن الملجوم، وقام محمد بن أحمد بفاس يدرس الفقه وأصل مسائل الخلاف[2]، وعبد الله بن محمد بن عيسى الأنصاري، ويعرف بابن المالقي (ت574هـ/ 1178م)، ويكنى أبا محمد، أصله من مالقة واستوطن مراكش، كان فقيهاً خطيباً مفوهاً، وكان ذا حظ وافر عند الخليفة الموحدي، وتولى رئاسة الطلبة بحضرته في بمراكش[3]، ومحمد بن محمد بن عبد السلام بن محمد بن يحيى المرادي (608هـ/ 1211م) وهو من أهل مرسية، ويكنى أبا بكر، ويعرف بالجملي، سكن مراكش وولي بها خطة المناكح دهراً، وكان فقيهاً أديباً ناظماً ناثراً[4]، وعبد الرحيم بن إبراهيم بن

(1) جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص282 . 283.

(2) ابن عبد الملك، المصدر السابق، س5، ق2، ص582.

(3) ابن الآبار، المصدر السابق، ج2 ، ص272.

(4) المصدر نفسه، ج2، ص99.

محمد الخزرجي (ت 600هـ/ 1203م)، وهو من أهل غرناطة، ويكنى أبا القاسم، ويعرف بابن الفرس، كان فقهياً أصوليا محدثاً، قتل ببعض نواحي مراكش[1].

- **علم الكلام**

تعزز هذا العلم على مذهب إمام الموحدين (ابن تومرت) وأزدهر في ظل خلفاء الموحدين لدرجة أنَّ العلماء الأندلسيين رحلوا في طلبه إلى المغرب الأقصى، ومن أبرزهم: أبو محمد عبد الله بن باديس بن عبد الله اليحصبي الأندلسي (ت 622هـ/ 1225م) الذي قدم إلى فاس، وأخذ علم الكلام عن أبي الحجاج بن نموى[2]، وأبو الحسن علي ابن محمد بن خليد الأندلسي المعروف بابن الأشبيلي قطن مراكش وتوفى بها عام (567هـ/ 1171م)، وأخذ عنه مجموعة من علماء الكلام بها أمثال أبي عمرو السلالجي، ونال حظوة في عرش الخليفة عبد المؤمن بن علي (524 – 558هـ/ 1130 – 1163م)، وقام بشرح عقيدة التوحيد وكتاب (أعز ما يطلب)، وله مصنف سماه (المعراج)[3].

- **علوم اللغة والأدب:**

أولى الموحدون عناية بعلوم اللغة العربية، إذ فتحوا باب المناظرة بين مراكزها المنتشرة في المغرب والأندلس ممَّا شجع العديد من علماء الأندلس للهجرة نحو بلاد المغرب فمنهم من استأدبهم الخليفة لتعليم أبنائه، وهذا يعتبر أثر من الآثار الأندلسية على أبناء الخليفة، ومنهم من اشتغل معلماً، وكانت لهم الكثير من

(1) المصدر نفسه، ج3، ص60.

(2) المصدر نفسه، س4، ص184 . 185.

(3) ابن الآبار، المصدر السابق، ق1، ص304.

المؤلفات التي ساهمت بنهضة العلوم اللسانية بشتى فروعها اللغوية والأدبية، وممَّن اشتهر في هذا المجال أحمد بن عبد الجليل التدميري أصله من المرّية رحل إلى مراكش لتدريس أبناء الخليفة، فكان عالماً باللغة العربية، وله حظ في قرض الشعر، ومن مؤلفاته (التوطئة في العربية) وله (شرح على كتاب الفصيح)، وله كتاب في شرح أبيات الجمل سماه (شفاء الصدور)، وكتاب آخر صغير أسماه " المختزل "، وله (كتاب الفوائد والفرائد)، ومن مراكش رحل إلى مدينة فاس، وتوفى بها عام 555هـ/1160م[1]، ومصعب بن محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود الخشني الجياني والمكنى بأبا ذر الخشني وهو من أهل جيان استوطن فاس، سمع علم اللغة العربية عن أبي الحسن بن حنين، وأبي عبدالله بن الرمامة بفاس، وأصبح رئيساً في صناعته، عالماً به، قام بتدريسه طيلة حياته، فوفد إلى فاس العديد من طلبة المدن الأخرى للأخذ عنه، له تأليف صغير في العروض، وظل الخشني يدرس اللغة العربية بفاس إلى أنْ وافته المنية بها عام (604هـ/ 1207م)[2].

ومن العلماء الأندلسيين البارزين في علم النحو والذين تصدروا تدريس هذا العلم نذكر إبراهيم بن إبراهيم بن محمد الأنصاري المقري المعروف بالعشاب (ت 583هـ/ 1187م) من علماء أشونة ونزيل فاس كان عالماً بالنحو[3]، ومحمد بن يحيى بن خزعل بن سيف الطلحي الشريف (604هـ/)، ويكنى أبا عبدالله، وهو من أهل بلنسية، كان من العلماء الذين استوطنوا مراكش لتدريس علم النحو،

(1) ابن القاضي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص138 .

(2) ابن الآبار ، المصدر السابق ، ج2 ، ص188 .

(3) ابن القاضي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 89 . 90 .

فقد كان نحوياً بارعاً فاضلا[1]، وعلي بن محمد بن خروف الحضرمي النحوي، وهو من أهل إشبيلية عاش متنقلا بين فاس ومراكش يعلم العربية والنحو إلى أنْ توفاه الأجل عام 609هـ/1212م، ومن مؤلفاته له شرح على كتاب سيبويه سماه " تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب " وله شرح على كتاب الجمل ، كما أنَّ له رداً في العربية على أبي زيد السهلي وابن مضى [2].

وفي مجال الأدب نقل الأندلسيون معهم تأثرهم بالمشارقة في تفصيل البلاغة في الرسائل السلطانية والميل المتزايد للسجع وغيره من المحسنات اللفظية لبلاد المغرب الأقصى فحذوا حذوهم[3]، ومن الفنون الأدبية النثر، ومن فنونه فن الكتابة الإخوانية، وممَّن اشتهر بهذا الفن من الأندلسيين، والذين استقروا بمدينة فاس وكان من أهل غرناطة، عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأزدي، ويكنى بأبا جعفر ويعرف بابن القصير، (ت 576هـ / 1180م) حيث كان صاحب خطب وتواليف ورسائل ومقامات، جامعاً لمناقب من أدركه من أهل عصره[4].

أدخل الأندلسيون فن التوشيح على الشعر في البلاد المغربية، والسبب في ذلك هو دخول العديد من الوشاحين إلى بلاد المغرب، ويذكر **مونتغمري وات** أنَّ الموشحات الأندلسية كانت أسرع في الانتشار، وأقدر على التكيف سواء في إسبانيا النصرانية أو في بلاد المغرب فيقول: " كان الأدب الأندلسي كذرية رجل ارستقراطي يعيش

(1) ابن الآبار، المصدر السابق، ج1، ص90.

(2) ابن القاضي، المصدر السابق، ج2، ص488.

(3) مونتغمري وات: في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ترجمة: محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1994، ص87.

(4) ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص482 . 483.

في المنفى، وله زوجان واحدة حرة من عرقه وبيئته وحضارته، والأخرى جارية من أهل البلاد التي أقام فيها، فتألق الأولى في البلاط، وكان أولاد الجارية أكثر قدرة على التكيف، حتى عندما قضى التحول السياسي على امتيازات أبيهم"[1]، وكان من بين الوشاحين الذين توافدوا على البلاد واستقروا بها أبو بكر بن زهد الحفيد الذي اختص بالخليفة يعقوب المنصور وحظي عنده بحظوة لا مزيد عليها، فقد كان يمتدحه بموشحاته، كما أدخلوا عليه الزجل الأندلسي حتى أصبحت مقروءة بالمغرب، ومن الزجالين الوافدين نذكر سهل بن مالك الغرناطي[2].

وهناك نوع آخر من الشعر غير المعرب كان لجالية الأندلس بالمغرب دور في نشره به، فيقول ابن خلدون في هذا الصدد: " .... ثم استحدث أهل الأمصار بالمغرب فناً آخر من الشعر في أعاريض مزدوجة نظموا فيه كالموشح نظموا فيه بلغتهم الحضرية أيضاً وسموه عروض البلد، وكان أول ما استخدمه فيه رجل من الأندلس نزل بفاس، ويعرف بابن عمير، فنظم قطعة على طريقة الموشح ، ولم يخرج فيه من مذاهب الأعراب إلا قليلاً ... فاستحسنه أهل فاس وولعوا به ونظموه على طريقته ...." [3].

ومن فنون الشعر الأندلسي المتطورة بالمغرب الشعر التعليمي، ويراد به المنظومات التاريخية والعلمية، ومن الأراجيز العلمية: أراجيز الكيمياء التي نظمها الشاعر أبو الحسن بن موسى بن محمد بن خلف الأنصاري الجياني الأندلسي

(1) في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص171.

(2) المرجع نفسه والصفحة.

(3) محمد رزوق: الأندلسيون وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين 16، 17، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط3، 1989م، ص38.

(ت593هـ / 1196 – 1197م)، نزيل فاس، وهو ممن تولى الخطابة بجامعها، وقد سُمي آنذاك بـ " شاعر الحكماء وحكيم الشعراء "، كان له شعر في الكيمياء، قيل فيه من لم يعلمك صناعة الذهب علمك صناعة الأدب، وينسب إليه كتاب "شذور الذهب" وهو ديوان شعر في الكلام على الكيمياء مرتب على الحروف[1].

ومن الشعراء الوافدين كذلك على بلاد المغرب الأقصى من الأندلس وأثروا في الحياة الشعرية خاصة على مدينة فاس في هذا العصر، الشاعر محمد بن غالب الرصافي، وهو من رصافة بلنسية (ت 572هـ/ 1176م) رحل إلى المغرب، فدخل مدينة فاس وكان شاعر وقته، شُهد له بالإجادة، والشاعر أبو بكر بن عبد الله الفهري المعروف بابن الجنان من أهل جيان، ووفد إلى مدينة فاس وجعلها موطناً له، ولقي بها الشاعر الرصافي السالف الذكر[2]. ويحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر الفهري (ت588هـ/ 1192م) وهو من أهل شقورة، كان شاعر المغرب، كان يمتدح الأمراء والخلفاء[3]، والشاعر محمد بن محمد بن أيوب بن محمد بن نوح الغافقي (ت614هـ/ 1217م)، وهو من أهل بلنسية، ويكنى أبا القاسم، استوطن مراكش، كان مشاركاً في الفقه عارفاً بالأحكام ماهرًا في عقد الشروط، متقدما في الأدب شاعراً مكثرا[4]، ومحمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عياش التجيبي (ت618هـ/ 1221 م) وهو من أهل برشانة من

(1) ابن خلدون: المقدمة، تحقيق: عبد السلام الشدادي، الدار البيضاء، 2005، ج3، ص235 ـ 237.

(2) ابن الآبار، المصدر السابق، ج1، ص183.

(3) المصدر نفسه، ص183.

(4) المصدر نفسه، ص108 .

أعمال المرية، سكن مراكش، ويكنى أبا عبد الله كان شاعرا وخطيباً مفوهاً، ذا خط حسناً، استكتبه السلطان سنة 586هـ/ 1190م [1].

- **علم التصوف**

وجد الأندلسيون في بلاد المغرب الأقصى أرضا خصبة لهذا العلم فتجمع حولهم الأتباع والمريدون ينهلون من علمهم ومعرفتهم، وخاصة وأنَّ العصر الموحدي اتخذ من التصوف صيغته المتميزة، فالمراكشي يعتبر عصر أبي يوسف يعقوب المنصور (580 – 595هـ / 1184 _ 1198م) الحقبة الذهبية للتصوف بقوله: " اشتهر في أيامه الصالحون والمتبتلون وأهل علم الحديث، وقامت لهم سوق وعظمت مكانتهم منه ومن الناس، ولم يزل يستدعي الصالحين إلى البلاد ويكتب إليكم ويسألهم الدعاء، ويصل من يقبل صلته منهم بالصلات الجزيلة "[2]، فمنهم من أجبرته أوضاع الأندلس على الاستقرار بالمغرب، ومنهم من كان يقصدها لطلب العلم ويعود إلى موطنه، ونذكر من الجالية الأندلسية التي اتخذت من فاس مستقراً لها على سبيل المثال الشيخ شعيب بن الحسن الأندلسي، ويعرف بأبي مدين (ت 588هـ / 1192م)، وهو شيخ المشايخ وسيد العارفين، من أشبيلية توجه إلى مراكش ثم إلى فاس، وفيها درس على يد الشيخ أبي الحسن بن حرزهم، والعلامة أبا الحسن بن غالب، وبذلك يكون قد تلقى علوم الإمام الغزالي عن طريق ابن حرزهم، وأصبح أبو مدين صدراً من صدور الأولياء، وجمع الله له علم الشريعة، وعلم

(1) ابن الآبار، المصدر السابق، ص116 .

(2) المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،ت: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1963 ص354.

الحقيقة، وأصبح له مجلس وعظ يتكلم فيه، فاجتمع عليه الناس من كل جهة، وتخرج عليه جماعة كثيرة من العلماء والمحدثين، تأثر أهل المدينة وفقهاؤها بالشيخ فلجئوا إليه في حلّ المشكلات الفقهية[1].

ومن المتصوفة الشيخ عبد الجليل بن موسى الأوسي القصري (ت 608هـ/ 1211م) في مدينة سبتة، وهو من حصن فرجليوش من أحواز قرطبة، كان من العلماء العاملين، وأحد الأئمة المتقين، وقد أثر الانفراد والانقطاع عن الناس، وبلغ درجة رفيعة من التصوف، كما كان متقدماً بعلم الكلام مع من له مشاركة في علوم العربية من لغة ونحو وأدب، ومن مؤلفاته " شعاب الإيمان " وكتاب " المسائل والأجوبة "[2].

ومن كبار المتصوفة الذين رحلوا إلى بلاد المغرب الأقصى واستقروا في أهم المراكز العلمية الشيخ محيي الدين ابن عربي (أبو بكر محمد علي بن عربي) (ت 638هـ / 1240م)، من مدينة مرسيّة، وبعد أنْ قام بجولات متعددة في نواحي المغرب والأندلس، استقر في فاس عام 591هـ / 1194م، حيث انصرف إلى الدراسة والرياضة والصوفية، وذلك في جامع عين الخليل بفاس، وكذلك في جنان ابن حيون، لكنه ترك فاس حوالي عام كامل، ثم عاد إليها مرة أخرى في عام 593هـ / 1196م ليعكف على الدراسة والمجاهدة فيها، حيث كان يفضل درس الشيخ محمد بن عبد الكريم الفندلاوي الذي كان يشرح له كتاباً عن الصالحين من أهل فاس، وكان بستان ابن حيون هو المكان المختار لتجمع تلاميذ ابن عربي

(1) جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص298.

(2) ابن الآبار، المصدر السابق، ج3، ص132.

الذين بدأوا يتكاثرون حول سماع المحاضرات الصوفية التي كان ابن عربي يلقيها[1].

ومن كبار الصوفية كذلك الشيخ أبو إسحاق الأندلسي، وهو من أهل القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي الذي استوطن مدينة فاس، وقد بنى رابطة خارج باب الجيسة من أبواب المدينة، وانقطع فيها، حيث كان يأوي إليه المريدون[2]، وبقدوم المتصوفة المهاجرين ازداد إثراء التصوف المغربي.

([1]) جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص299.

([2]) المرجع نفسه، ص299.

الخاتمة

نستنتج من خلال ما تم عرضه الأتي:

1. أن الارتباط التاريخي الذي جمع بلاد الأندلس والمغرب الأقصى خلال الحقبة الوسيطة منذ الفتح العربي الإسلامي، وحتى فترة الدراسة ساهم في وجود علاقة وتبادل في مختلف العلوم خاصة الدينية والأدبية.
2. ظهور عدد من النُخب العلمية في مجال علوم الدين من فقه وتفسير وقراءات وتجويد في المغرب الأقصى؛ نتيجة تأثرهم ومخالطتهم لنُخب العلمية الأندلسية .

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر :

1. ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج2 تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1988م.
2. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، تحقيق: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر، 2009م.
3. ابن خلدون: المقدمة، تحقيق: عبد السلام الشدادي، الدار البيضاء، 2005م.
4. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة، ج 1، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط2، 1979م.
5. ابن القاضي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ج2، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.
6. ابن عبد الملك: الذيل والتكملة، ق1، ت: محمد بن شريفة، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1984م.

ثانيا: المراجع العربية والمُعربة:

1. _ جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ/ 1156م إلى 668هـ/1269م، دراسة سياسية حضارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002م.
2. محمد رزوق: الأندلسيون وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 – 17، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط3، 1989م.

3. محمد المنوني: العلوم والأدب والفنون على عهد الموحدين، دار المغرب، الرباط، ط2، 1977م.
4. مونتغمري وات: في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ترجمة: محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1994م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

1. سامية إمحمد محمد قريميدة، الحياة الفكرية بالمغرب الأقصى عصر الموحدين (524-668هـ/1130-1269م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السابع من أبريل، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2007 – 2008م.